

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة

[45] لقد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تتصفهم فقال أبو طالب " ع " ما أنصفوني ولا أنصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك، قال فعند ذلك تنابذ القوم وثار الأحقاد ونادى بعضهم بعضا " وتذمروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا " صلى الله عليه وآله فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم في دينهم ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه أبي طالب وقام في بنى هاشم وبنى المطلب حين رأى قريشا " تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام دونه فأجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول الله إلا ما كان من أبي لهب فإنه لم يجتمع معهم على ذلك، قيل ولم يؤثر عن أبي لهب خير قط إلا ما روى أن أبا سلمة ابن عبد الأسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبونه ويفتنونه عن الإسلام هرب منهم واستجار بأبي طالب " ع " وام أبي طالب مخزومية وهى ام عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله فآجاره فمشى إليه رجال من بنى مخزوم وقالوا يا أبا طالب هبك منعت منا ابن أخيك محمد فمالك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بى وهو ابن اختى وان أنا لم امنع ابن اختى لم امنع ابن اخى فأرتفعت اصواتهم وصوته فقام أبو لهب ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا " لهم ومعينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأبى طالب فأتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الإسلام. ثم لما رأت قريش إلى انها لا تصل إلى محمد صلى الله عليه وآله لقيام أبى طالب " ع " دونه اجمعت على ان تكتب بينها وبين بنى هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تأكيدا " على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار